زيتون

محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة

السنة الثالثة | 15 آب 2016

العدد 137

www.facebook.com/ZaitonMagazine | zaiton.mag@gmail.com | www.zaitonmag.com

بوتين - أردوغان صفحة جديدة ورهانات على الملف السوري

إلى أن يصحو العالم
أهالي إدلب في مواجهة الحقد الروسي

4 رغم القصف نشاط ملحوظ للحركة العمرانية في إدلب

6 الانقلاب الأبيض في درعا.. أسبابه وأسباب فشله

15 أشرطة للمجازر والزمن

إلى أن يصحو العالم..
أهالي إدلب في مواجهة الحقد الروسي

رزق العبي

تتعرض بلدات محافظة إدلب لهجمة شرسة تشنّها طائرات العدوان الروسي، ونظام الأسد، تستهدف بشكل مباشر الأحياء السكنية، مخلّفة شهداء وجرحى، فضلاً عن دمار كبير في الممتلكات العامة والخاصة، واستهداف دور العبادة، والمراكز الطبية، والهيئات المدنية.

ففي سراقب، التي أصبحت شبه خالية، كثّف طيران النظام، والعدوان الروسي غاراته الجوية على المدينة، حيث استهدف الطيران الأحياء السكنية بأكثر من 150 غارة جوية، وتسببت الغارات بخسائر بشرية ومادية، وحركة نزوح لم تشهدها سراقب من قبل، حيث أفرغ القصف المدينة من كامل أهلها.

وتأتي تلك الغارات بعد سقوط مروحية تابعة لسلاح الجو الروسي في منطقة تل السلطان القريبة من المدينة، ومقتل طاقمها بالكامل، واعتقاد النظام وروسيا بأن جثث الطيارين صارت في سراقب، وهددت وسائل إعلام النظام أهالي المدينة، عبر شبكتي الهاتف الجوال، باستهداف الأحياء السكنية في حال عدم تسليم الجثث، وطالبت الأهالي بطرد ما وصفتهم بالمسلحين.

بدأت الحملة في الأول من الشهر الحالي، والتي جرّبت فيها طائرات النظام وروسيا كل أنواع الأسلحة، وما زالت مستمرة، وقد سجّل مركز الدفاعي المدني في المدينة استهداف سراقب بـ 120 صاروخاً من طائرة روسية، و29 صاروخاً يحتوي قنابل عنقودية،و28 طلعة لحربي الرشاش الذي يطلق صواريخ متفجرة، و46 صاروخ نوع C5، و17 صاروخاً من طائرة ميغ21، و7 من طائرة ميغ 23، وصاروخ واحد من نوع عنقودي ميغ23.

الدفاع المدني يعمل على مدار الساعة:

ونتج عن هذه الغارات دمار واسع ألغى كلّ مقومات الحياة في المدينة، فضلاً عن استهدافها ببرميلين يحتويان غاز الكلور السام.

وأعلن مركز الدفاع المدني العامل في المدينة، أن الأخيرة منكوبة بكل المقاييس، جراء استمرار استهدافها بالطيران الروسي وطيران النظام.

وأوضح المركز أن الطيران لم يستثن مكاناً حيوياً إلا وقصفه بكافة أنواع الأسلحة، ما تسبب بدمار واسع في المدينة، وحركة نزوح غير مسبوقة، أدت إلى تعطيل كافة أشكال الحياة.

وطالب المركز بضرورة مدّ يد العون لآلاف الأسر التي افترشت معظمها الأراضي الزراعية، وتقديم كل ما يلزم لمساعدتها.

وفي حديث لـ «زيتون» قال مدير مركز الدفاع المدني في المدينة أسامة باريش، إن الفريق يتألف من 19 عنصراً، إضافة لثلاثة عناصر متطوعين، والفريق بالمجمل مكلّف بمتابعة الحالات في سراقب وريفها، وهو مستعد لمؤازة باقي المناطق في حال حدوث أمر كبير، إلا أن الفريق حالياً مسخّر فقط للمدينة، لكونها تتعرض لحملة عنيفة جداً.

وحول المعدات قال باريش: في المركز آليات تعمل بشكل متواصل، إلا أننا بحاجة لرافعات كبيرة بسبب سخونة الأوضاع، واعتراضنا لحالات تتطلب جهداً ومعدات ليست موجودة، خصوصاً وأن لدينا آلية يجب تنسيقها، وبشكل عام ينقصنا سيارة خدمة، وآليات ثقيلة، عدا عن أن سيارة إطفاء للمدينة لا تكفي، علماً أننا رفعنا تلك المطالب للدفاع المدني.

يتابع باريش حول الأمور المالية: بالنسبة لتأمين وقود للآليات نقوم بالاستدانة من إحدى الكازيات، بسبب نقص السيولة المادية. ونحاول التواصل مع طرف يؤمن احتياطي مالي لنكون قادرين على تلبية النداء العاجل الذي يعترضنا، نحن نعمل بظروف استثنائية جداً، مصروفنا خلال خمسة أيام محروقات 1000 دولار، علماً أن المصروف الشهري كلياً لا يتجاوز 700 دولار.

وحول أوقات العمل قال إن فريق الدفاع المدني في سراقب، مستنفر بشكل كامل،

خلال 24 ساعة، بما في ذلك الأكل والشرب والنوم، والفريق مقسم إلى ثلاثة أقسام، مع معداته، وموزعين على أطراف المدينة، وعندما تضرب الطائرة يتوجه الفريق ويعمل أولاً على إخلاء المدنيين ويبدأ عمله، وقد تعرض الفريق لغارتين بشكل مباشر، واقتصرت الأضرار البشرية على بعض الإصابات الخفيفة، وخرجت سيارة إسعاف لدينا عن الخدمة، ولكن أصلحناها وأعدناها للخدمة، وكذلك تعرضت سيارة الإطفاء للضرر، ولكن أصلحناها، من خلال شخص قدم خدماته لتصليحها، وعادت إلى الخدمة.

ووجه فريق الدفاع المدني، عبر رئيسه باريش نصائح لأهالي المدينة، طالب فيها بضرورة إخلاء المدينة، لكون الحملة العسكرية تتزايد يوماً بعد يوم، وأن يقتصر تواجدهم فقط للضرورة، وفي وقت طلوع الشمس، لقضاء بعض الحاجيات.

تعليق أعمال المجلس المحلي:

وجرّاء استمرار القصف، علّق المجلس المحلي في مدينة سراقب أعماله، وجاء في بيانٍ صادر عن المجلس المحلي، إن تعليق العمل يشمل العمل اليومي الرسمي، ويتم تشكيل غرفة طوارئ تضم مجلس الشورى ومجلس الأعيان والمجلس المحلي، والدفاع المدني، ومنظومة الإسعاف وشرطة المدينة الحرة.

وناشد المجلس المحلي عبر البيان كل المؤسسات السورية المعارضة، لوقف القصف الروسي الذي يُوجّه ضد آلاف المدنيين في المدينة.

كما ناشد المجلس كافة الهيئات في محافظة إدلب لمساعدة غرفة طوارئ سراقب، للحدّ من حجم الكارثة الإنسانية التي شرّدت أكثر من تسعين بالمئة من السكان

مدير مكتب العلاقات العامة والمشاريع في المجلس المحليلسراقب، محمد مصفرة تحدث عن واضع النازحين من المدينة باتجاه القرى المجاورة بالقول:بدأ القصف على المدينة قبل نحو عشرة ايام، والقصف مستمر إلى الآن، ويوم السبت الماضي خرجت فرق لتقييم وضع النازحين وإعداد تقريبية في كل مكان،وكان الكشف التقديري لأعداد النازحين تقريباً 1550عائلة نازحة في المزارع القريبةمن المدينة وبين الأشجار.

وتابع بالقول: حوالي 650عائلة نازحة في القرى المجاورة، وتشكيل غرفة طوارئ تضم كافة الفعاليات المدنية في المدينة وتم ضم بعض المنظمات والجمعيات العاملة في المنطقة إليها، وتم رفع الاحتياجات. وبما أن البلد في حال طوارئ فالأولوية للعمل هي لطواقم الدفاع المدني والإسعاف والشرطة وهم لم يقصروا بأداء واجباتهم على أكمل وجه رغم ضعف الإمكانيات وكثرة القصف، وهناك نقص شديد في موضوع إيصال المياه وتقديم خيم للنازحين تحت الاشجار ونحاول جاهدين على تأمين ذلك.

وختم قائلاً: تم تشكيل 10 فرق لتوزيع السلل الإغاثية لأهلنا النازحين وهذه الفرق مشكلة من (بلدنا الإغاثي) والمجلس المحلي بالإضافة لمنظمتي (القلب الكبير ومنظمة الإغاثة الإسلامية). وبدأ التوزيع يوم الخميس الماضي ومستمر حتى الانتهاء من إيصال المساعدات لجميع أهلنا في أماكن نزوحهم ولكن يتوقف التوزيع أحياناً بسبب حدة القصف، وكما ذكرنا تم التواصل مع أغلب المنظمات الموجودة في الداخل والخارج، ولابد من توجيه الشكر لمنظمتي القلب الكبير ومنظمة الإغاثة الإنسانية وتحالف بلدنا الاغاثي ومنظمة ركين على المساعدة في تقديم ما أمكن من مساعدة أهلنا النازحين.

طبيّاً وثقت مستشفيات سراقب، جميع الحالات الاسعافية التي وصلت إليها، رغم صعوبة الوضع أثناء الغارات، حيث أصيب بحالات اختناق نتيجة الكلور 12 طفلاً، و18 سيدة، و8 رجال، وخلال الغارات بالصواريخ المتفجرة، سُجّل 6 إصابات من الأطفال، و5 سيدات، إضافةً لـ 57 رجلاً وشاباً، ووثّق مركز إدلب الإعلامي مقتل عدد من المدنيين بينهم أطفال.

دمار واسع وخسائر مادية كبيرة:

اتبعت طائرات النظام منذ بداية الحملة، سياسة الأرض المحروقة، في الوقت الذي نزح 90 في المئة من أهالي المدينة، باتجاه القرى والبلدات المجاورة، ويقدّر عدد النازحين حوالي 40 ألف نسمة، منهم من يفترش العراء حتى اليوم.

وتضررت البنية التحتية في معظم أحياء المدينة، حيث استهدف القصف (مبنى مؤسسة المياه، ومنظومة الإسعاف، ودمّر مدرسة بشكل كامل، إضافة لقصف 79 محلاً تجارياً دُمِّر منها 12 محلات بشكل كامل، و22 منزلاً سوِّيت بالأرض، وطال القصف مؤسسة الكهرباء، وبنكاً للدم، وبشكل جزئي دمر القصف 62 بيتاً، وقصف الطيران السوق الشعبي ما تسبب باحتراق كامل بسطات السوق) فضلاً عن احتراق منظومة عمل المولدات الخاصة التي تغذّي المدينة بالكهرباء، حيث قُدّرت الخسائر بـ 20 مليون ليرة سورية.

هذا وشهدت بلدات إدلب قصفاً ممنهجاً بالتزامن مع قصف سراقب، حيث شهدت مدينة إدلب وبلدة سرمدا، وقرية عرب سعيد مجازر راح ضحيتها العشرات، ودمّر القصف العديد من المرافق الحيوية، والطبية، فضلاً عن دمار عدد من جوامع المحافظة، وكنيسة السيدة مريم العذراء في مدينة إدلب.

رغم القصف..
نشاط ملحوظ للحركة العمرانية في إدلب

وسيم درويش

لا يمكن الانكار أن الخسائر المادية التي لحقت بالمناطق المحررة في الممتلكات والأبنية العامة والخاصة، قد فاقت نسبة 60٪ في بعض المناطق، حيث ألحقت طائرات ومدافع وصواريخ نظام الأسد وحليفه الروسي دماراً هائلا في بيوت المدنيين، ومحالهم التجارية، وتقدر نسبة الدمار بشكل عام بأكثر من النصف. فهناك أحياء سكنية دُمرت دمارا كليا وبعضها دمارا جزئيا.

ومع اطالة أمد الحرب والحاجة الماسة لإيجاد بيوت ومساكن بديلة، باتت المحافظة تشهد حركة وإقبال كبيرين على البناء رغم استمرار القصف حيث يمكن لأي عابر في مناطق وقرى وبلدات إدلب مشاهدة التزايد الملحوظ للأبنية الجديدة.

شراء المواد بالدولار:

شهدت أسواق مواد البناء ارتفاعاً ملحوظاً في الأسعار في عموم المناطق المحررة خلال السنوات السابقة، حيث تضاعف سعرُ طنٍّ الحديد المبروم المستخدم في البناء أربعة أضعاف سعره السابق، ليصل إلى عتبة الـ 250 ألف ليرة، حيث يتم الدفع بالدولار حصراً، إذ يتراوح السعر ما بين 400 – 500 دولاراً للطن الواحد، وكذلك كيس الاسمنت الذي يبلغ ثمنه حالياً 1500 ليرة سورية أي ما يعادل ثلاثة دولات للكيس الواحد.

ويعزو المهندس المعماري ظافر الخطيب هذا الارتفاع إلى توقف الإنتاج المحلي، وصعوبة سحب المواد من مناطق النظام، ولجوء الأخير إلى استيراده من دول الاتحاد «روسيا، وأوكرانيا، وإيران»، إذ يضطر المستوردون لدفع ثمنه بالدولار الذي ارتفعت قيمته أمام الليرة السورية بما يزيد عن خمسة أضعاف عما كانت عليه قبل عام 2011م.

فيما وصلت أجرة اليد العاملة الى أرقام قياسية يراها المواطن مرتفعة جداً حيث بلغت أجرة متر الواحد للقالب التي يتقاضها نجار الباطون عشرة دولارات فيما كانت 500 ليرة سورية، بينما وصل سعر المتر المكعب الواحد من الرمل 4000 ليرة سورية، بزيادة 3800 ليرة عن السابق فيما وصل سعر البلوك (عدد واحد) لـ 60 ليرة، بعدما كان 12 ليرة، وأيضاً،

يقول ماهر البيوش، الذي يعمل على سيارة شاحنة لنقل هذه المواد: الارتفاع في سعر المحروقات يشكل عاملاً مهماً في تحديد السعر، حيث يدخل في جميع متطلبات البناء من آلات حفر وصب ونقليات وغيرها.

المغترب طرف مستفيد:

بالمقابل تعدّ هذه الأسعار أقل كلفة للمغتربين مما هو عليه الحال قبل 2011 حيث أوضح المغترب مهنا، والذي يعمل مدرساً في دولة الامارات منذ أكثر من 20 عام أنه في عام 2006 وأثناء قيامه ببناء منزله في تلك الأثناء كان قد اشترى الطن الواحد من الحديد بمبلغ 66 ألف ليرة، أي ما يعادل 1350دولار أمريكي، بينما هو اليوم وفي بنايته الجديدة التي يقوم بإنشائها بهدف التجارة قد اشترى الطن الواحد من الحديد بمبلغ 456 دولار، و أيضا بالنسبة لمادة الاسمنت حيث اشترى للبناء السابق الطن الواحد بمبلغ 320 دولار بينما لبنائه الجديد اليوم اشتراه بمبلغ 30 الف ليرة سورية، أي أقل من مائة دولار، وإذا ما قارناه بدخله الثابت بالدرهم الاماراتي فإنه وفي هذه الأيام يعتبر البناء أقل كلفة عليه وعلى أمثاله من المواطنين المغتربين.

أبو العبسي، من أهالي مدينة معرة النعمان قال: لقد دمروا منزلي بالكامل ولم يعد صالحاً للسكن منذ عام 2013 نتيجة لتعرضه لأحد البراميل المتفجرة التي ألقاها الطيران المروحي على المدينة الأمر الذي دفعني لبناء منزل جديد ليأوي عائلتي ولكن جشع التجار جعلهم يرفعون الأسعار بشكل جنوني ولم أستطع حتى هذه اللحظة اكمال سوى 40 بالمية من المنزل الجديد خاصة في خضم الغلاء في جميع مناحي الحياة ما جعل إكمال البناء شبه مستحيل بالنسبة لي.

بناء عشوائي يطيح بالمخططات التنظيمية:

البعض من الأهالي وخصوصاً التجار وأصحاب الأموال وبعض قادة الفصائل المسلحة والمتنفذين ، في المناطق المحررة استغل عدم وجود السلطة والرقابة لصالحه، ليبني المحلات التجارية والمنازل في المناطق العشوائية، حيث زاد البناء العشوائي بنسبة 90٪ عما كان عليه قبل 2011 ، بحكم أن نظام الأسد كان يمنع البناء العشوائي وغير منظم إلا برشاوى، بحجة أن هذه المنطقة منطقة حماية أو منطقة إدارية لا يجوز البناء فيها، أو برخصة من المحافظة، ومع غياب هذه القوانين والرقابة على البناء، أصبح بإمكان المواطن في المناطق المحررة، بناء ما يشاء من المحلات التجارية والمنازل في أي مكان فهناك من استولى على الشوارع التنظيمية المقررة والتي لم تنفذ حتى الآن ومئات البيوت نشأت وانتشرت واجتاحت العديد من القرى والبلدات، والتي اجتاحت ايضاً المناطق الحراجية وحدود الطرق العامة والداخلية، حتى أن بعض الأبنية الاستثمارية والتجارية لم تلتزم بالتراجع القانوني الذي يفرض ابتعادها مسافات محددة بالقانون عن الطرق ناهيك عن استيلاء بعض من المتنفذين الجدد على مساحات شاسعة من أراضي أملاك الدولة غير المنظمة والتي كان من المقرر أن ينشأ فيها منطقة صناعية أو تجارية أو مدرسة أو حديقة

أو غيرها، وذلك بإشادة أبنية خاص عليها أو تسوير مقاسم من أملاك الدولة واعتبارها ملكاً شخصياً بغرض الاتجار بها.

عبد العزيز البيوش، من أهالي مدينة كفرنبل يقول: دُمر منزلي في وسط المدينة ولا أملك قطعة أرض أخرى يمكنني أن أشيد منزل آخر عليها ما اضطرني للذهاب إلى الأراضي الجبلية التي كانت تعتبر ملك بلدية وقررت أن أشيد منزلي الجديد في تلك البقعة و أثناء بدايتي بحفر اساس فوجئت بمجيئ دورية مؤلفة من ثلاثة أشخاص مسلحين من نفس المدينة يدعون ملكيتهم لتلك القطعة من الأرض وعندما حاولت مجادلتهم بحجة أن تلك الأرض هي ملك عام، أشهروا سلاحهم وهددوني بأنه لا يمكنني البناء إلا في حال دفعت لهم 2 مليون ليرة، ثمن الدونم الواحد.

وليست قصة عبد العزيز هي الأخيرة فقد تم الاستيلاء على أكثر من 25 بالمية من أراضي الأملاك العامة خلال سنوات الثورة وخاصة من قبل المتنفذين، أما البناء العشوائي وغير المنظم قد يشكل عائقاً كبيراً أما رسم واجهة حضارية مستقبلية ويعتبر هدراً لمال العام الذي سيجد صعوبة في تنظيمٍ وتخديم تلك المناطق مستقبلاً.

خطوات جدّية للحل:

وقد قامت مؤخرا حركة أحرار الشام بإنشاء مكتب أملاك الدولة ومركزه مدينة معرة النعمان بهدف الحد من العبث بأراضي الأملاك العامة. إلا أن وجود أكثر من مسيطر في المنطقة الواحد حال دون تنفيذ هذا المكتب لصلاحياته كاملة.

وقال أبو سليمان، أحد مسؤولي المكتب: كان لنا عدة تجارب في المجالس المحلية لإعادة تنظيم أمور عقارات أملاك الدولة العامة من خلال عقود آجار و تنظيم مخالفات بحق واضعي اليد، إلا أننا جوبهنا بعدة مصاعب أهمها عدم وجود إدارة واحدة وسلطة إدارية أو قضائية واحدة يمكن التخاصم و التقاضي عندها.

من المسؤول عن قصف مخيمات النزوح في ريف إدلب؟

أعلنت إدارة مخيم «صامدون» في مدينة «سلقين» بريف إدلب الشمالي، يوم الأربعاء 3 آب الجاري، المخيم «مخيماً منكوباً»، إثر استهدافه بقذائف مجهولة المصدر، استشهدت على إثرها امرأة وطفلة، وجرح آخرون.

وكان المخيم، قد تعرّض في اليوم السابق، لقصفٍ مماثل، وأدى القصف لاحتراق عدد من الخيم في اليومين، دون أن تتمكن فصائل المنطقة من تحديد مكان وجهة القصف.

وارتقت سيدة وطفل وجرح آخرون، في مخيم «التآخي» قرب قرية «دلبيا» بريف إدلب الشمالي، يوم الأربعاء 3 آب أيضاً، إثر تعرّض المخيم لقصفٍ قذائف مجهولة المصدر أيضاً.

وكانت فصائل المعارضة قد أعلنت في وقتٍ سابق، أنها تمكنت من إلقاء القبض على 4 أشخاص، كانوا يقصفون مخيم «صامدون»، وأن التحقيق جارٍ معهم، دون ذكر تفاصيل إضافية.

واتهم ناشطون، الشبيحة الموالون للنظام بقصف المخيمات، في حين اتجه البعض لاتهام بعض أهالي المنطقة المتضررين من وجود المخيمات، بوقوفهم وراء عمليات القصف التي تتعرض لها تلك المخيمات.

وكانت مخيمات النزوح في ريف إدلب، قد تعرضت لقصفٍ مماثل بقذائف مجهولة المصدر، صغيرة الحجم ولها انفجارات ضعيفة، عدة مرات خلال الشهرين الفائت والجاري، من بينها مخيمات «التآخي، صامدون، الزوف، وغيرها».

واستمرّ الجدل حول نوع القذائف، والتي وجد في بقاياها أشرطة كهربائية ودارة، وتمّ التأكد من كونها ليست قذائف هاون، إضافةً للجدل المثار حول الطرف المسؤول عن قصف هذه المخيمات، ومدى استفادته من قتل وترويع النازحين فيها.

وشغلت مسألة قصف المخيمات بالقذائف المجهولة المصدر، جميع المعنيين في المنطقة، وعملوا على معرفة مكان القصف وجهته دون جدوى، إلى أن بثّت مواقع موالية لنظام الأسد، ومن بينها الإعلام الحربي، مقطع فيديو حلّ اللغز الذي حيّر الجميع.

وأظهر الفيديو، طائرة استطلاع صغيرة مسيرة عن بعد تقوم بإلقاء قنابل صغيرة الحجم على أهداف أرضية بعد رصدها عبر الطائرة، وتتسبب هذه القذائف بانفجارات صغيرة قد توقع ضحايا في حال سقطت بالقرب منهم.

وبالتدقيق بالفيديو ومقارنة ما أظهره مع ما جمعه المعنيين من شهاداتٍ من المخيمات التي تعرضت للقصف بقذائف مجهولة في ريفي إدلب الغربي والشمالي، ثبت ما كان قد توقعه رئيس مخيم «التآخي» حول سماع صوت ضعيف لطائرة استطلاع أثناء القصف.

وتبيّن أنّ الجهة المسؤولة عن استهداف مخيمات النزوح في ريف إدلب، هي طائرات استطلاع الأسد، الروسية الصنع، فقط لا غير.

وتجدر الإشارة إلى أن قوات الأسد بدأت مؤخراً برصد مواقع الثوار ، باستخدام طائرات بدون طيار ، روسية الصنع ومتطورة وقادرة على استهداف أهداف صغيرة ثابتة على الأرض مع إمكانية كبيرة لإخطاء الهدف، حذّرت منها الكثير من مراصد المعارضة.

"الانقلاب الأبيض في درعا".. أسبابه وأسباب فشله

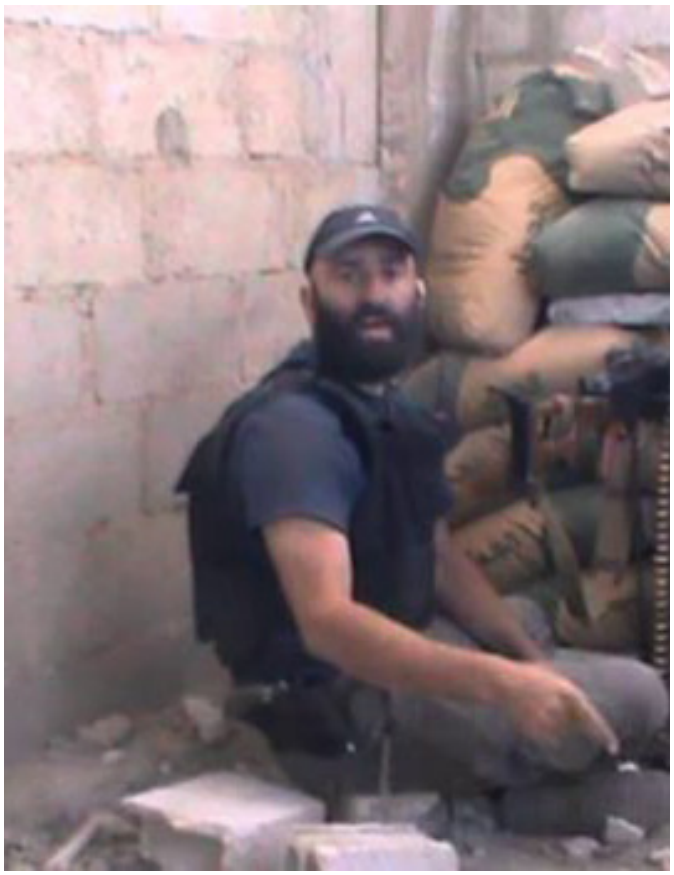

مراسل زيتون - درعا

أصدر المجلس العسكري لقوات شباب السنة، العامل في مدينة بصرى الشام بريف درعا، صباح يوم الأربعاء 3 آب الجاري، قراراً يقضي بتعيين «محمد طعمة المقداد» الملقب «أبو طعمة» قائداً عاماً للفرقة، بدلاً من «أحمد العودة» الملقب «أبو حمزة»، وسط مطالبةٍ من قبل الأهالي، والعسكريين المناهضين للعودة، بمحاسبة العودة بتهم تتعلق بعضها بالفساد.

وأدى القرار إلى حدوث انقسامات في صفوف مقاتلي الفرقة، بين مؤيدٍ ومعارض، ونتج عن ذلك سيطرة القيادة الجديدة على مستودعات الأسلحة والذخائر والقلعة والفندق، إثر اشتباكات جرت بينهم وبين أتباع «العودة» القائد السابق للفرقة، الذين رفضوا تسليم أسلحتهم للقيادة الجديدة التي سيطرت على مستودعات ومقار الفرقة في المدينة.

ووجد «العودة»، مختبئاً مع مجموعة من القادات المؤيدين له من بينهم «محسن العقيل، وعلي أحمد الصباح»، في فيلا في مدينة بصرى الشام، بعد أن انتشرت شائعات بأنه غادر المدينة مع مؤيديه، وتم وضع عدة حواجز في الطريق إلى المدينة من قبل القيادة الجديدة، لمنع وصول أي مؤازرة للعودة.

وتم إلقاء القبض على كلّ من «العودة، والعقيل، والصباح»، وتدخلت بعض فصائل الجبهة الجنوبية مضافاً إليها دار العدل في حوران وهيئة الاصلاح، وتم تسليمهم المذكورين، بعد تعهّد خطي من القيادة الجديدة بتسليمهم، وإيداع «العودة» لدى فرقة «أسود السنة»، مقابل مثولهم للمحاكمة بتهمة الشروع بالقتل.

واعتبرت كل من الفصائل المتدخلة ومحكمة دار العدل وهيئة الاصلاح في حوران، أطرافا ضامنة لهذا الاتفاق.

ولكنّ ما حدث هو أنّ «العودة» هاجم مدينة بصرى الشام فجر اليوم التالي، مستخدماً الدبابات والهاونات والرشاشات الثقيلة، وسقط عدد من الشهداء والجرحى في المدينة، وتمكن من السيطرة على المدينة، وقام بتهجير عدد من المعارضين له، واقتحام بيوت المشاركين بالانقلاب عليه، كما تم قتل «خالد المقداد» أحد قادات الفرقة.

الأسباب:

وكان هذا الحراك الشعبيّ، قد جاء بعد التعديات التي قام بها كل من «العقيل والصباح»، من استهتار بدماء الأبرياء من مدنيين وعسكريين، وانتهاك لحرمات البيوت دون أي رادع أو محاسب أو رقيب، والتي كان آخرها إطلاق الرصاص على «عبد الكريم طعمة المقداد»، من قبل «محسن العقيل»، أثناء تواجدهما في مجلس للعزاء في المدينة، وضرب «علي الصباح» للمقداد بعدها، وفقاً للبيان الذي أصدره «محمد الطعمة»، الذي تسلم القيادة بدلاً عن العودة.

وأضاف «الطعمة»، في بيانه، بأن «الصباح» قام أيضاً بإطلاق الرصاص على رأس ورقبة «عبد الرحمن طعمة المقداد»، وتدخلت هيئة الاصلاح في حوران للصلح، وكان المطلب الوحيد إيداع «الصباح» في دار العدل في حوران، ريثما يتم الاطمئنان على حالة عبد الرحمن المقداد، وكانت الإجابة من «العودة» بالرفض القاطع.

هذا ولم يكن «العقيل» و «الصباح»، المجرمين الوحيدين الذين يحميهما «العودة»، فقد اشتكى المجلس العسكري الموحّد في بلدة «معربة» بريف درعا، أكثر من مرة من التجاوزات التي تقوم بها مجموعة «أبو صدام البدوي»، التابعة لفرقة شباب السنة، في بلدة خربا بريف السويداء الغربي، من اقتحام لبيوت البلدة وسرقة محتوياتها والتعرض لأهلها.

وأفاد الناشطون بأنّ ممارسات «العودة» وانتهاكاته، لم تعد تحتمل، وبأنّ هذا الأمر كان متوقّعاً لدى كل من يعرف العودة ويعرف ما يحصل في المدينة بشكلٍ خاص، وفي الجبهة الجنوبية بشكلٍ عام، وتحديداً بعد معركة «تحرير حاجز برد»، التي استشهد بنتيجتها 9 مقاتلين وامرأة مدنية وهُجّر أهالي مدينة بصرى الشام، وبلدة صماد المجاورة لها.

أسباب الفشل:

يتساءل الكثيرون، كيف استطاع العودة الهرب قبل بزوغ فجر اليوم التالي، وتجميع هذه القوات التي تمكن بواسطتها من استعادة السيطرة على المدينة، ومن أين أتى بالسلاح الذي اقتحم به، لولا الدعم الكبير له، وأين هو ضمان الفصائل التي تدخلت في الأمر في اليوم السابق، وأين هي محكمة العدل، وهيئة الإصلاح، وما هو دور كلّ منها؟!.

هذا وكما هو معروف للجميع، بأن «العودة»، يحظى بدعم لا متناهي من قبل غرفة العمليات الدولية «الموك»، وبأنّ «الموك» تعمل على تسليمه صلاحيات واسعة، كما تعمل على دمج فصائل أخرى مع فصيله.

وقد تجلى دعمها له بشكلٍ واضح جداً بعد اقترابه من حدود السويداء، على الرغم من إيقافها لمعركة «تحرير مطار الثعلة»، في السويداء أيضاً بحجة الأقليات، وإثارة الفتنة بين أهالي المحافظتين، علماً أن حاجز برد لا يمكن مقارنته مع مطار الثعلة، من حيث أهميته بالنسبة للنظام وقتله للمدنيين وتأثيره على الجنوب السوري.

يُشار إلى أنه في يوم الأربعاء ذاته، قام «أبو سيدرا» قائد فوج المدفعية، بقتل 3 عناصر وجرح 6 آخرين، لانشقاقهم عن الفوج، وتم تسليمه لمحكمة دار العدل في حوران، وهرب في اليوم التالي.

الوضع الميداني الراهن في درعا:

ما بين معارك وهميةٍ.. وانتقاداتٍ.. واغتيالاتٍ وفلتانٍ أمنيّ.. تقبع «درعا»، عروس الجنوب السوريّ، ومهد الثورة السورية.

تعيش محافظة درعا، منذ معركة «عاصفة الجنوب»، والتي كانت الضربة القاسمة في ظهر جنوب سوريا ككلّ، ودرعا بشكلٍ خاص، انحطاطاً تاماً وتردٍّ في الأوضاع الانسانية والأمنية والعسكرية.

وترزح «درعا» اليوم، تحت وطأة الانتقادات اللاذعة التي تعرضت لها في الآونة الأخيرة، تزامناً مع معارك «حلب» و «داريا»، في ظلّ توقف الجبهات التي شهدها الجنوب.

وأعلن عن عدة معارك وهمية، في محاولةٍ لتخفيف الانتقادات، وإسكات الأصوات التي تعالت مطالبةً مهد الثورة بنصرة «داريا» و «حلب»، لم تكن أولها معركة «هي للّه»، أو معركة «تحرير حاجز برد»، ولم تكن آخرها معركة «تحرير الشيخ مسكين»، اللاتي لم يدمن لأكثر من ساعات.

ومن جانبها فصائل المعارضة، أكدت عدم دخول السلاح إلى درعا منذ عام كامل، أي منذ «عاصفة الجنوب».

وإغلاق ممرات الإخلاء والاسعاف، ووقوع درعا ما بين قوات الأسد من جهة، والميليشيات واللجان المساندة له في السويداء والقنيطرة من جهة ثانية، وميليشيات حزب اللّه وإيران في القنيطرة من جهةٍ ثالثة، وداعش في ريف درعا الغربي واللجاة من جهةٍ أخرى.

وتعاني درعا من فلتانٍ أمنيٍّ فاضح، ابتداءً بحالات الخطف، مروراً بعمليات الاغتيالات، وانتهاءً بانتشار خلايا نائمة لداعش.

وعانت درعا ولا تزال من «داعش»، متمثلةً بما يعرف ب «جيش خالد بن الوليد»، المكون من «لواء شهداء اليرموك» و «حركة المثنى الإسلامية»، والذي حاول جاهداً على مدى عامين تقريباً عرقلة أي عملٍ عسكريٍّ تفتتحه المعارضة ضد قوات النظام.

و شهدت بلدة «الجيزة» بريف درعا، اعتداءً على بعض شبان البلدة المنشقين عن فوج المدفعية، من قبل «أبو سيدرا» قائد الفوج، أسفرت عن مقتل 3 شبان وإصابة آخرين.

كما شهدت عدة معارك وهمية، تمثلت بمعركة «هي للّه» في ريفي درعا والقنيطرة، والتي كان من المفروض فيها تحرير عدة تلال في ريف القنيطرة الشمالي، ونقاطٍ أخرى في منطقة مثلث الموت.

ومعركة «تحرير حاجز برد»، والتي أسفرت عن ارتقاء 9 شهداء من الثوار، وتهجير أهالي مدينة «بصرى الشام»، وبلدة «صماد» المجاورة لها في ريف درعا، وعدة قرى في ريف السويداء، ولم تدم أكثر من ساعتين، وتوحدت الميليشيات المساندة لقوات الأسد في محافظة السويداء في ميليشيا واحدة، على إثرها.

أما معركة «تحرير الشيخ مسكين»، والتي لم تتجاوز مرحلة التمهيد واستهداف معاقل قوات الأسد في المدينة، دون أي محاولة تقدم من قبل الثوار.

في سياقٍ منفصل، انضمّ أكثر من 600 مقاتل إلى «حركة أحرار الشام الإسلامية»، ووردت أنباء غير مؤكدة،عن انشقاق نحو 150 مقاتل من «لواء الكرامة» وانضمامهم إلى جبهة «فتح الشام» أي «جبهة النصرة» سابقاً.

من جهةٍ أخرى، هرب 14 ضابطاً وعنصراً من قوات الأسد من سجن الكوبرا التابع لجبهة النصرة سابقاً، بسيارة للنصرة إلى مدينة ازرع، قاطعين مسافة 5 كم دون أن يعترض طريقهم أي حاجز من حواجز المعارضة.

وتجدر الإشارة إلى أن معركة «عاصفة الجنوب»، بدأت في 24 حزيران من العام الماضي 2015، بهدف تحرير قطاع درعا المدينة، وانتهت بعد منتصف شهر آب من العام نفسه، وأسفرت عن ارتقاء أكثر من 500 شهيد، إضافةً لفشلٍ ذريع.

بوتين – أردوغان: صفحة جديدة.. ورهانات على الملف السوري

تحرير زيتون

فيما لا تزال المعارك على أشدها في الشمال السوري، وتحديداً جبهات حلب، تبدو الأحداث متسارعة على الصعيد السياسي والدبلوماسي المرتبط بالملف السوري ككل، لا سيما على صعيد الزيارة الحالية للرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى روسيا ورغبة أنقرة في «تطبيع» العلاقات مو موسكو عبر فتح صفحة جديدة من العلاقات، يرى مراقبون أن الملف السوري سيكون المدخل إليها.

وفيما ينظر قسم من السوريين نظرة قريبة من خيبة الأمل تجاه التقارب التركي – الروسي الجديد، حيث من المعروف مدى الموقف الذي التزمت فيه أنقرة خلال السنوات الماضية من عمر الثورة السورية على الصعد السياسية والإنسانية، وحتى العسكرية، يرى آخرون أن الأمر لا يعدو كونه نوعاً من الحرب الذكية يقودها الطيب أردوغان، في نوع من سياسة سحب البساط شيئاً فشيئاً من تحت النظام السوري، في سبيل الإطاحة به عبر روقة تفاهمات جديدة مع الروس، الحلفاء الأبرز له.

ساهر محمد، ناشط حقوقي يرى أن «السياسية الروسية الجديدة والتركية في موازاتها تتجه فعلياً نحو خلق مناخات جديدة لحل سياسي مرتقب في سوريا، قد يكون من شأنه إنهاء الأزمة ككل، إذا ما كتب له النجاح».

ويضيف محمد «لا يختلف اثنان على أن السياسة متحولة وهي بالتعريف فن الممكن، ولذلك فلا يوجد ثوابت عامة في السياسة إلا مصلحة الدولة العليا، هذا ليس خاصاً بتركيا أو روسيا، بل بكل الدول. لكن الواقع يقول أن تركيا تدعم بقوة معارك حلب التي يعد الروس أنفسهم خصماً فيها، في موازاة ذلك يلعب الأتراك دوراً ذكياً مع الروس بعد أن أذاقهم الثوار في حلب دروساً قاسية بخسارات بالجملة طالتهم وحليفهم النظام، بالإضافة لذيول الحلف الأخرى من إيران وحزب اللّه وميليشيات العراق».

في موازاة ذلك، ذكر تقرير صحفي أميركي، أن سوريا هي أحد المجالات التي لا يمكن لتركيا وروسيا تجنّبها. المعركة في حلب مثال على ذلك، يمكن لبوتين وأردوغان مناقشة رغبتهما في التوصّل إلى تسوية سلميّة في سوريا.

ويضيف التقرير الصادر عن مؤسسة «ستراسفور» المختصة بالأبحاث الإستراتيجية، لكن الصراع داخل المدينة التي تتمتع بأهميّة إستراتيجية مستمرّ بين القوات المقاتلة المدعومة من تركيا وجيش الأسد وميليشياته المدعومين من روسيا.

وختم التقرير بالإشارة إلى أنّ موسكو ستواصل استخدام الأزمة السورية بوجه تركيا، حتى لو تعاون بوتين مع أردوغان، فهما رجلان قويّان ولديهما طموحات جيوسياسية كبيرة، لكنّهما ليسا بوارد تكوين صداقات وهما يسعيان نحو تحقيق مصالحهما الوطنيّة، وإذ اتفقا على كلّ الملفات تبقى سوريا المعضلة البعيدة الحلّ قبل الحسم في حلب.

بدورها، ترى رنا العلبي، وهي ناشطة إعلامية سورية، أن «اتجاه الأتراك الحالي هو نحو تثبيت الأمن العام في البلاد، ومن ثم خلق نوع من التقارب مع الروس على حساب الأمريكيين».

وتعلل العلبي الموقف التركي الأخير بالقول إن «أثار الانقلاب الفاشل الأخير الذي مرت به أنقرة لا تزال قائمة، وبالتالي فمن المهم في هذه المرحلة كسب حلفاء جدد بالنسبة للأتراك، لا سيما بعد أن دخلت العلاقات التركية – الأمريكية والتركية – الأوروبية نفقاً مظلماً جديداً على خلفية أحداث الانقلاب وما قامت به أنقرة من إجراءات أمنية بعدها، وصفها الأمريكان والأوروبيون بأنها انقلاب على الديمقراطية».

وفي حين اختلفت نبرة الوسائل الإعلامية الروسية اليوم تجاه أنقرة، وهي التي اعتادت مهاجمتها، فيما تنقل وسائل الإعلام التركية الأخبارة المرتبطة بالعلاقات بين أنقرة وموسكو في نوع من الحذر، يبدو وكأن «الطرش» أصاب إعلام نظام الأسد، الذي لا زال يتجنب ذكر البادرة الجديدة بين الأتراك والروس، في الوقت الذي يؤكد فيه مراقبون أن ذلك إن دل على شيء فهو يدل على الصدمة الكبرى التي تلقاها النظام من هذا التقارب، وتيقنه بأنه سيكون «كبش الفداء» الروسي في المنطقة، عاجلاً أم آجلاً.

على أنغام الرصاص.. أوراق جنيف تُرتّب في حلب

تحرير زيتون

لاشيء أهم من حلب حالياً إلا حلب، إذ لم تشهد الحرب السورية معركة مفصلية تُشبه في ظروفها ومكانها وزمانها ما يحصل في الأخيرة اليوم، لا سيما إذا نظر للمعركة ببعدها السياسي بالإضافة للميداني، وهي القريبة من جنيف جداً في المدلول والارتباط الكلي.

مشهد عاصمة الشمال الذي تكلل يوم أمس الجمعة بما أسمته المعارضة «غزوة الشهيد إبراهيم اليوسف»، بدأ باستهداف مواقع قوات الأسد في محيط كلية المدفعية بالأسلحة الثقيلة تمهيداً لاقتحامها، وبالفعل لم تمض ساعات حتى أعلنت الفصائل المعارضة سيطرتها على منطقة مقالة الشرفة جنوب حي الراموسة، ومنها تقدمت إلى كلية التسليح ومبنى الضباط وكلية البيانات ثم كلية المدفعية التي سيطرت عليها بعد عمليتين مفخختين استهدفت الأولى كلية المدفعية والثانية تجمع الكليات، وأوصلت المعارك إلى الكلية الفنية الجوية.

مصادر ميدانية أفادت بأن نتائج المعارك على المستوى الميداني كانت فادحة للغاية لمحور النظام وحلفائه، حيث أسفرت عن مقتل أكثر من 150 عنصراً من قوات الأسد وأسر 30 آخرين من بينهم عميد في جيش النظام، وتدمير واغتنام الكثير من الأسلحة الثقيلة والذخائر، كما دمرت المعارضة قاعدة صواريخ كورنيت لقوات الأسد في مشروع الـ3000 شقة في حي الحمدانية.

وترى الناشطة دعاء شامي أن معركة حلب حلب ستكون الفصيل في الزمان والمكان، بعد 4 سنوات ونيّف من عمر الحرب في عاصمة الشمال، نتيجة تأثير هذه المعركة كلياً في الجانبين الميداني والسياسي معاً على مستوى الملف السوري ككل.

وتضيف شامي في تصريح لـ«زيتون»: «من المهم قراءة ما يجري في حلب حالياً بالجانبين الميداني والسياسي، ففي حين تأتي تطورات الشمال في وقت أعقب ما أسمي التفاهم الأمريكي – الروسي، تبدو معركة حلب حالياً الجولة الأخيرة والأهم لكل طرف لترتيب أوراقه النهائية، والتي تسبق في حد ذاتها مؤتمر جنيف المقرر أن تجتمع فيه الأطراف السورية نهاية آب الجاري، ولذلك كان لهذه المعركة أهميتها على كل المقاييس».

على المستوى العسكري، بدت النتائج إيجابية جدا للمعارضة حتى الساعة نتيجة ما وصفته المصادر الميدانية بـ«التلاحم المسلح»، ففي حين حضرت في المعارك «حركة أحرار الشام» ذات الوزن النوعي، حضرت أيضاً «جبهة فتح الشام» الداخلة بقوة على خط المعارك في الحلة الجديدة، وكذلك «الحزب الإسلامي التركستاني» الذي أرسل نخبة من مقاتليه، ليقف الجميع مع «الفرقة 13» بالإضافة إلى نحو 20 فصيلاً معتدلاً يتبع الجيش الحر.

4 أيام متواصلة حتى الآن حصدت من خلالها المعارضة نتائج هامة على المستوى الاستراتيجي، فبعد 3 أيام من الموجات الهجومية الكثيفة ـ كان أخطرها ليل الثلاثاء إلى صباح الأربعاء، وليل الجمعة إلى صباح اليوم السبت، يمكن القول إن «الملحمة» اقتربت من تحقيق أهدافها الرئيسية عبر كسر الطوق عن حلب وقطع طريق الراموسة الذي وصل مقاتلوها إلى تخومه بانتظار ما ستوضحه مجريات لمعارك خلال الساعات القادمة.

الصورة من النت

العودة إلى حضن الوطن

عمار الشاعر

لا يكاد يوجد سوري إلا ويعلم مخادعة النظام وإتقانه اللعب على حبال عدة في سبيل إطفاء وهج الاحتجاجات التي بدأت كالإعصار في سوريا منتصف آذار من عام 2011 ، ولكن هناك عدد لا بأس به من الذين خُدعوا بوعود النظام، وانضموا لما يسمى «المصالحة الوطنية والعودة إلى حضن الوطن»، وقسم كبير من هؤلاء اضطروا إلى هذا الخيار بعدما أحكم النظام حصاره عليهم.

ولعل أبرز هؤلاء هم رجال الدين الذين وقفوا إلى جانب الاحتجاجات منذ البداية، ولكنهم اضطروا في لحظة ضعف، _ و بعد ميل كفة النظام في حمص مثلاً _ إلى التواصل مع هذا النظام عبر وزير الأوقاف في مدينة حمص»عصام المصري» من أجل تسوية أوضاعهم.

حملة المؤيدين الفيسبوكين ضد رجال الدين

حملة لافتة أطلقها مؤيدو النظام عبر صفحة أخبار حمص ضد رجل الدين «محمد ثائر الشبعان»، والذي كان قد عاد إلى حضن الوطن بعد سيطرة النظام على حمص القديمة قبل عامين .

تناولت الصفحة مقطع فيديو يظهر الشبعان بداية وهو يخطب في صلاة الجمعة في أحد مساجد الحمراء في قلب مدينة حمص قبل أيام، ثم يُظهر الفيديو الشبعان واقفاً جنباً إلى جنب مع عبد الباسط ساروت والملقب ب بلبل الثورة السورية وهو يشارك في تأبين شهداء مجزرة الخالدية التي جرت بتاريخ «الثالث من شباط عام 2012»، ويشدُّ من حماس الحاضرين ويعزّيهم، ويدعوا على الأسد وظلمه، فيما كان آلاف الحاضرين يؤمنون وراءه.

وعلى الفور توالت التعليقات الغاضبة والمحرضة على قتل الشبعان، وقد بلغت أكثر من 225 تعليقاً

فقد علقت كاترينا سركيس: «كيف لهذا المجرم أن يخطب في الأحياء التي تعتبر قطاعاً لفرع أمن الدولة وقصر المحافظ..أين الأمن ..اللّه يلعن التسويات ..أصلاً ما خرب بيتنا غير التسويات»

فيما ذهبت بعض التعليقات إلى أبعد من ذلك، فمنها من اتهم مديرية الأوقاف ومشايخها بالعمالة لداعش، ومنها من اعتبر أن طلال البرازي محافظ حمص هو أكبر إرهابي أيضاً

ومن هذه التعليقات تعليق لـ ليليان الخليل التي تقول: «لا تستغرب ترجع لشي فيديو قديم تلاقي طلال البرازي واقف مع شي إرهابي...ليش معقول لهلق في عالم ما استوعبت أنو البرازي أكبر إرهابي بحمص»

فيما علق كثير ممن على ما يبدو أنهم من الشبيحة والمليشيات قائلين: « نرجوا ممن يعرف في أي مسجد يخطب هذا الإرهابي أن يعلمنا »

حضن وطن أم مجرد كفن؟

ملهم 38 عاماً أعزب وكان يسكن في بيته العربي القديم في أحياء حمص القديمة، وكل ذنبه أنه استقبل في بيته مجموعة من المقاتلين من أبناء الحي الذين اضطروا إلى حمل السلاح أمام قمع الأسد وإجرامه.

وبعد أن تعرضت حمص القديمة للحصار، اضطر ملهم للعودة إلى حضن الوطن، بعدما نصحه بعض أصدقائه خارج الحصار بتسوية وضعه.

يقول زاهد « شقيق ملهم» بعد أن سلم أخي نفسه للأمن السياسي، تم وضعه في مدرسة الأندلس بحي الدبلان، وكان والدي يزوره يومياً ويستفسر من الأمن لماذا يتم احتجازه هناك، وكانوا يقولون له إنها إجراءات المصالحة، وستأخذون ملهم ريثما تنتهي هذه الإجراءات.

ويضيف زاهر: ظللنا ننتظر أن يفرجوا عن أخي مدة شهرين، لكن ذلك لم يحدث، فلقد تم تحويل أخي إلى داخل الأفرع الأمنية لتبدأ بذلك حلقات التعذيب اللامتناهية، لم نقف مكتوفي الأيدي وقمنا بتوكيل محام لملهم، على أنه قام بمصالحة وطنيّة، مع العلم أنه لم يحمل سلاحاً قط ، وكل ذنبه أنه ترك - ما تسميه الأفرع الأمنية «المسلحين»- يسكنون في بيته.

ويتابع: حاولنا بكل الوسائل وقمنا بدفع الرشاوي إلى أن تم تحويل أخي إلى سجن عدرا في دمشق، وبدأنا بذلك معركة جديدة ضد ما يسمى محكمة الإرهاب، ولكن دون جدوى، فلقد تم إجبار أخي من خلال التعذيب على الاعتراف بأنه قامبقتل مدنيين، مما جعل المحكمة تلتف على ملف التسوية بحجة الحق الخاص، معتبرة أن أخي هو من الذين تلوثت أياديهم بدماء الشعب السوري.

ويختم زاهر - ودموعه تتسابق على خدوده - : حاولت كثيراً أن أقنعه بأن يسافر معي إلى مصر قبل الحصار، لكنه رفض، ولقد تم تحويله الآن من سجن عدرا إلى سجن صيدنايا بعد أن حكموا عليه بالإعدام، نعم هذه هي مصالحات الوطن وهذا هو حضنه الدافئ

ليست حالة ملهم هي الوحيدة ...محمد 25 عاماً كان ممن خرج من حمص القديمة بتسوية أيضاً.

يقول شقيق محمد: صحيح أن أخي قام بتسوية مع نظام الأسد قبيل خروج أصدقائه من الثوار بسلاحهم، وصحيح أن النظام تركه يعود إلى منزل أهله في حي طريق الشام، إلا أن ذلك لم يدم سوى بضع أسابيع، فلقد تم خطف محمد من الشارع من قبل الشبيحة الذين تربصوا به، وإلى الآن لا نعلم إن كان أخي فوق التراب أو تحته

وتؤكد الشبكة السورية لحقوق الإنسان أن ألف مدني خرجوا من حمص القديمة وقاموا بتسوية أوضاعهم مع النظام على مرآى الأمم المتحدة، إلا أن النظام قام باحتجازهم والتحقيق معهم، ولم يُفرج سوى عن 250 منهم، فيما يبقى مصير 750 مدنياً مجهولاً منذ عامين وحتى هذه اللحظة.

عبد الباسط الساروت في حديث لـ"زيتون":

"أنا ضدّ تمجيد الأشخاص لأن ذلك يصنع الطغاة"

وضحة عثمان

منذ بداية الثورة، وحين تحوّل الوطن إلى بركان، رأى فيه الجنّة، فغناه «جنة يا وطنا»، ليلقَّب بـ بلبل الثورة، ولم يكتفِ بالمظاهرات إنما تحول إلى العمل العسكري، وأصبح أحد قادة كتيبة شهداء البياضة، حيث يسكن.

إنه عبد الباسط الساروت، المنحدر من الجولان المحتل، هذا الشاب الذي رصد نظام الأسد 35 ألف دولار لمن يقبض عليه حيّاً.

هو الشخصية التي ثارت ثورتين بآن واحد، ثورة على الأسد وشبيحته، وثورة بانضمامه لداعش، جراء الهدنة في حمص، لكنه رفض قتال الفصائل الثورية ولم يكتمل انضمامه.

ابن الأربع وعشرون عاماً، كسب محبة الناس في حمص، وباقي المحافظات، وعندما ساءت الظروف انتقل للسكن في تركيا.

جريدة زيتون التقت بالساروت، الحاضر سلمياً وعسكرياً، ورياضياً، في الساحة السورية وعادت بالحوار التالي:

- بدايةً كيف انخرطت بالثورة؟

لم أشارك في السياسة يوماً، كما كان أغلب الشعب مغيباً عن السياسة، كنت في بداية الثورة لاعب كرة قدم لم يكن لدي اهتمامات سياسية،وعندما شاهدت في بداية الحراك السلمي الظلم الذي كان يواجهه الشعب السوري من هذا النظام المجرم، انخرطت بالثورة.

- حدثنا عن أول مشاركة لك في الثورة، على أي شكل كانت؟

في ذلك الوقت كانت تشهد الساحات السورية أعداداً قليلة من المتظاهرين في بداية الثورة وكانت تنطلق من جامع خالد ابن الوليد، وكلنا يعرف أن النظام قام بقمع أول تظاهرة خرج فيها الشعب بشكل عفوي ولم أتوقع يوماً أن أكون منشد للثورة.. بعد فترة بدأت تخرج أعداد كبيرة من المتظاهرين لحين خروج اعتصام الخالدية. وبعد أن قام النظام بفض الاعتصام بدأتُ بالخروج بشكل علني كمنشد للثورة في محافظة حمص.

- هل كنت تتوارى عن قوات الأمن في بداية الحراك؟

كنت مطلوباً بشدة للنظام وواجهت محاربة من النظام مع أسرتي، كما عرض النظام مكافأة مالية مقابل قتلي أو الإتيان بي حيّاً، ولكن ما ساعدتني الحاضنة الشعبية من سكان حمص المدينة وريفها في الهرب مراراً من قوات الأمن والجيش، كما أنني كنت أتنقل سيراً على الأقدام.

- هل واجهت مواقف طريفة في بداية الثورة؟

كان لدي صديق من حي بابا عمر واتفقنا على أن نقوم بالإنشاد معاً في إحدى المظاهرات،وبعد ساعات من موعدنا وصلني نبأ استشهاد الشاب في هذه اللحظة كان أقربائي يمنعوني من الخروج نظرا لخطورة الوضع الأمني المحيط بنا فبعد أن خلد أقاربي للنوم هربت من المنزل واتجهت مشيا إلى حي بابا عمر من حي البياضة وحضرت تشييع صديقي الشهيد وبعد ساعة من نهاية التشييع اتجهت الى حي الانشاءات، وأنشدت في مظاهرة هناك ثم اتجهت إلى حي القصور في اليوم ذاته، وحضرت مظاهرة هناك وكانت جميع المظاهرات تبث على الفضائيات، وأنا أظهر فيها في اللباس ذاته حينها شاهدني أقاربي على التلفاز ودخلوا إلى غرفتي لم يجدوا سوى الوسائد التي رتبتها تحت «اللحاف» مكاني.

يتابع الساروت: قام النظام بتطويق حي القصور أثناء تواجدي هناك فدخلت الى محل بقالة قمت بتبديل ملابسي مع صاحب المحل وأخذت دراجته واتجهت إلى حي البياضة لأعود الى المنزل فصادفت شاب على الطريق بدأ يصرخ عبد الباسط اللّه يحميك فقمت برمي الدراجة وهربت منه حتى لا يكشف أمري بأنني أمرّ من حواجز النظام ووصلت في سلامة .

هل تعتبر أن لديك أخطاء في الثورة؟

أحد أخطائي أنني كنت عاطفي أفتقد للحكمة وخصوصاً بعملي في المجال المسلح حتى أنني فكرت بالانضمام لتنظيم داعش بسبب الهدنة في حمص والركود على جبهات القتال، أنجاني اللّه من أخطاء كثيرة كنت قد قمت بها.

- إلى أي درجة علمتك الثورة السياسة؟

خصوصاً بعد خروجي إلى تركيا تعلمت الكثير عن السياسة وبدأت أعرف أسباب التشتت الموجود في الثورة السورية ولكني لا أملك خبرة في السياسة ولا أحب السياسيين

- ماذا تقول عن كتيبتك؟

كتيبتي هم رفاق كرة القدم ورفاق المظاهرات، كانت أعمارنا متقاربة كما كان هناك مودة كبيرة بيننا لم نتقاضى أي دعم أو رواتب حتى اللحظة كان يعتمد عملنا على الغنائم من معارك النظام.

- هل أصبحنا مستعدين للتنازل عن بعض المطالب لأجل التسوية السياسية؟

الضعيف دائماً من يفاوض لذلك يجب أن نكون أقوياء لنجبر النظام على التفاوض معنا, كما

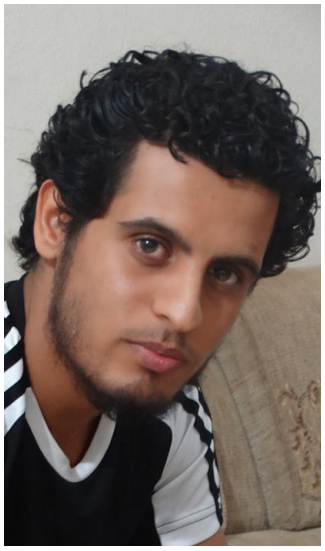

أن موضوع التسوية الشعب السوري من يقرره.نحن الأن غير مستعدين لتقديم التنازلات من وجهة نظري ولكن الشعب من يقرر ذلك

ما هي أهم أخطاء الثورة من وجهة نظرك؟

نحن نقاتل نظام عالمي وليس النظام السوري وهذا النظام عميل لحوالي 40 دولة

هل أصبحت تنظر الى الثورة بطريقة مختلفة بعد خروجك الى تركيا؟ وهل توجه رسائل للثوار؟

ليس من حقي توجيه رسائل وأنا خارج سوريا الثورة بالاتجاه الأفضل والتقدم مستمر

هل قررت الابتعاد أكثر كالسفر الى أوربا مثلاً؟

لا حياة خارج سوريا بالنسبة لي وسأكون متواجداً قريبا في سوريا

بعد أن أصبحت رمز من رموز الثورة هل يشكل هذا عبأ عليك؟

المحبة من رب العالمين لم أخرج بالثورة السورية حتى تعرفني الناس يكفيني فقط دعائهم انا لست من طلاب الشهرة كما أنني ضد تمجيد الرموز لأن هذا يصنع الطغاة.

"حياة السوري".. بين "الداخل" ودول اللجوء

ياسمين محمد

يعيش السوريون في سوريا ودول اللجوء العربية أوضاعاً اقتصادية ومعيشية سيئة للغاية، من ارتفاع في الأسعار.. إلى البطالة.. إلى ضعف الامكانيات.. إلى الصعوبات القانونية.. إضافةً إلى العقبات في التعليم والدراسة.. وغيرها.

السوريون في سوريا:

ينقسم السوريون الذين لم يغادروا بلادهم، من ناحية الإقامة بين المناطق المحررة ومناطق سيطرة النظام.

ويعاني كلاهما من تردٍّ في الأوضاع الاقتصادية نتيجة ارتفاع الأسعار وهبوط الليرة السورية هبوطاً هائل، والذي تبدو آثاره جليةً أكثر في المناطق المحررة، حيث تقوم بعض الفئات باستغلال هذا التغيّر، والتعامل أحياناً بالدولار وليس بالليرة السورية.

ويعاني الكثيرون في المناطق المحررة من قلة فرص العمل، حتى في أراضيهم الزراعية بسبب استهداف قوات الأسد لها باستمرار وحرق المحاصيل الزراعية، أما المحال التجارية والأسواق فهي مستهدفة بشكل كبير أيضاً، وتعتمد غالباً على مصانع في مناطق النظام.

كما يعاني سكان المناطق المحررة من ارتفاع أسعار المواد الغذائية والطبية والمحروقات، وندرة أو انعدام الكثير منها.

أما سكان مناطق سيطرة النظام، فيخشون من الاعتقالات والتجنيد الإجباري في صفوف قوات الأسد، مما يجعل الكثير منهم يعزف عن الخروج للعمل أو الدراسة، وسط ارتفاع باهظ في أسعار المواد وأجور المنازل.

ويعتمد معظم السوريون في الداخل، سواء في المناطق المحررة أو مناطق سيطرة النظام، على ما يرسله لهم أبناؤهم وذويهم من خارج سوريا، وبالرغم من ذلك يلاحقهم شبح الاعتقال بتهمة أموال لدعم الإرهابيين، على حد تعبير نظام الأسد.

بينما تخضع تلك الأموال لأسعار صرف متدنية تختلف من مكتب صرافة لآخر، ومن منطقة لأخرى، وفي كلتا الحالتين يمتنع البعض سواء في مناطق المعارضة أو النظام، عن تسليم تلك الأموال بعملة غير الليرة السورية.

ويعاني السوريون في مناطق المعارضة من انقطاع تام في بعض المناطق منذ عدة أعوام، ونقص في مياه الشرب في العديد منها، وحصار جائر في مناطق أخرى، بينما يعاني سكان مناطق النظام من تقنين كبير في التيار الكهربائي، وانقطاع لمياه الشرب في الكثير من الأحيان، أو نقص فيها أحياناً أخرى، ونقص في مادة الخبز.

«اللاجئون السوريون في الأردن»

يعيش اللاجئون السوريون في الأردن داخل المخيمات وخارجها في ظروفٍ معيشية واقتصادية صعبة، في ظل قلة فرص العمل والقوانين المفروضة على قطاع العمل بالنسبة للاجئين السوريين.

وتفرض القوانين الأردنية على العمال السوريين شروطاً مجحفة، كالحصول على بطاقة تصريح العمل، التي تتطلب مبالغ مرتفعة، كانت في السابق تقدر بنحو 850 دولاراً أمريكياً، وتمّ تخفيضها لاحقاً، بناءً على اتفاقية أبرمت بين الاتحاد الأوروبي والحكومة الأردنية.

وسمحت هذه الاتفاقية للاجئين السوريين بالعمل في الأردن، ولكن في أعمال معينة، وبعد ضمان حق الشباب الأردنيين في فرص العمل، وفتح باب التشغيل لهم في كافة المجالات واقتصار العديد من الوظائف عليهم.

ومنع السوريون من العمل بشهاداتهم الجامعية إلا في حالاتٍ استثنائية، ومن العمل في الوظائف الادارية والمكتبية، والحراسة، ومحطات المحروقات، والحلاقة والتجميل، والمنظمات الدولية المتخصصة كالمفوضية السامية للاجئين، وغيرها.

ويعاني اللاجئون السوريون في الأردن من ارتفاع أجور المنازل وقوانين الاستثمار والعمل وارتفاع سعر الدينار الأردني مقابل غالبية العملات الأخرى للبلدان التي يقيم أو يعمل فيها ذويهم، إضافةً لتدني أجور العمل للعامل السوري واستغلال جهده وحاجته للعمل من قبل الكثيرين.

ويلجأ معظم السوريين للعمل في منازلهم، أو على الانترنت، خوفاً وهرباً من قوانين العمل المفروضة، وخصوصاً قبل اتفاقية تشغيل اللاجئين السوريين السابقة الذكر، في حين يمنع سكان المخيمات من الخروج منها حتى للعمل، ويقتصر عملهم على المحال التجارية.

ويعيش السوريون في المخيمات، الواقعة في مناطق صحراوية، في ظل انقطاع التيار الكهرباء لأكثر من 14 ساعة بينها ساعات الذروة، وشبه انقطاع في شبكة الانترنت.

أما فيما يتعلق بالتعليم ما قبل الجامعي، فهناك آلاف الأطفال السوريين المتسربين من الدراسة بسبب الأوراق الثبوتية، أو بسبب نقص المقاعد في المدارس الأردنية، وعدم استيعابها لكافة الطلاب السوريين، وهذا هو السبب الأكبر.

أما التعليم الجامعي، فتكاليفه مرتفعة جداً، ويقتصر على الطلاب السوريين الحاصلين على منح دراسية من جامعات أجنبية، ومن المستحيل أن تشمل ربع أعداد الطلبة السوريين.

إدخال مساعدات انسانية للاجئين السوريين في مخيم الركبان للمرة الأولى بعد التفجير

تحرير زيتون

أنهت الأمم المتحدة ومنظمة الهجرة الدولية، يوم الجمعة الفائت، عملية نقل مساعدات إنسانية للاجئين السوريين، في مخيم «الركبان»، للمرة الأولى بعد التفجير الذي استهدف نقاطاً عسكرية تابعة للجيش الأردني على الحدود السورية - الأردنية.

وكانت نحو 10 شاحناتٍ، تحمل مواد غذائية من بينها «الخبز»، مقدمة من «برنامج الأغذية العالمي» و «منظمة الهجرة الدولية»، ومواد صحية «منظفات»، مقدمة من «اليونيسيف»، تكفي لمدة شهر، قد وصلت إلى محيط المخيم قبل عدة أيام.

ويعاني أكثر من خمسة وسبعين ألف لاجئ، في المخيم، من أوضاع انسانية ومعيشية مزرية منذ الحادي والعشرين من حزيران الماضي، إثر تفجير سيارة مفخخة تبنته «داعش»، وراح ضحيته سبعة عناصر من الجيش الأردنيّ، وأصيب 14 آخرين.

وأعلنت الحكومة الأردنية عقب ذلك، منطقة الركبان «منطقة عسكرية مغلقة»، وتمّ قطع الخبز والماء والكهرباء عن المخيم بنتيجتها.

وقال «مجيد يحيى» ممثل برنامج الأغذية العالمي والمدير القطري في الأردن «إنّ غالبية هؤلاء النازحين هم من النساء والأطفال وكبار السن، وكثير منهم مرضى وجرحى لا يمكنهم الحصول على الغذاء والإمدادات الطبية، ويعيشون في خيام مؤقتة في درجات حرارة تتجاوز 50 درجة مئوية».

وأضاف «يحيى»، «لذلك قمنا بهذه العملية الاستثنائية لنوفر لهم بعض مواد الإغاثة المؤقتة على الأقل»، كما تم تسليم 650 طناً متريا من المساعدات الإنسانية لموقعي «الركبان» و «الهدلات».

وفي عمليةٍ هي الأولى من نوعها في عمليات برنامج الأغذية العالمي، تم استخدام رافعات عالية، لرفع المساعدات من الجانب الأردني وإنزالها داخل المخيم في الجانب السوري.

واستخدمت طائرات بدون طيار لمراقبة العملية والتأكد من أنها تتم بطريقة منظمة وسليمة. كما تمّ تدريب قادة المجتمع وزعماء القبائل ووجهائها، الموجودين في المخيم على كيفية تلقي إمدادات الإغاثة و تنظيم عملية توزيعها، واستمرت عملية إنزال المساعدات 3 أيام، وفقاً لما أعلنه برنامج الأغذية العالمي.

هذا وكان برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة، بالتعاون مع اليونيسيف ومنظمة الهجرة الدولية، قد توصلوا إلى اتفاق مع الحكومة الأردنية لإدخال مساعدات لمرة واحدة فقط، إلى اللاجئين السوريين العالقين في منطقة الركبان الحدودية، في الثاني عشر تموز الفائت.

«اللاجئين السوريين في لبنان»

يعاني اللاجئون السوريون في لبنان داخل المخيمات وخارجها من حالات الاعتقال العشوائي، وقلة فرص العمل، والقوانين المفروضة على اللاجئين من قوانين عمل، أو إقامة، أو اجتماعية، وغيرها.

وكما هو الحال في الأردن، تفرض شروط خاصة مجحفة على العامل السوري، تتطلب أوراق رسمية مكلفة، إضافةً للحصول على الإقامة.

وكغيرهم؛ يعاني اللاجئون السوريون في لبنان، من ارتفاع أجور المنازل والكهرباء والطبابة خارج المخيمات، لدرجة تصل إلى عدم إيجاد مأوى بالنسبة للكثير من اللاجئين، وحتى سكان الخيم تم اقتلاع خيمهم وطردهم منها.

ويعيش اللاجئون السوريون في لبنان، أسوأ ظروف المعيشة التي قد تخطر ببال، فهي تفوق وضعهم في الأردن من حيث ظروف العمل، والحالة الاقتصادية، وانقطاع الكهرباء، وارتفاع أجور الانترنت، ويضاف إلى ذلك تسليم الكثير منهم للسلطات السورية.

أما من الناحية التعليم، فعدد الطلاب السوريين المتسربين من مقاعد الدراسة لا يقارن بمكانٍ آخر، ويتوقع زيادته في السنوات القادمة، خصوصاً بوجود أكثر من 10 آلاف طفل ولد في لبنان بدون قيود أو تسجيل، بسبب ارتفاع تكلفة التسجيل وتعقيد القوانين المختصة بذلك، حتى بالنسبة للبنانيين أنفسهم.

أما التعليم الجامعي، فتكاليف مرتفعة أكثر منها في الأردن، وعدد المنح الدراسية أقل منها في الأردن، وتتطلب الكثير من المستلزمات الأخرى.

الجدير بالذكر أن، معاناة اللاجئين السوريين في دول اللجوء العربية، لم تقتصر على الأحياء، فحتى الأموات لم يسلموا، وتم تخصيص عدة مقابر فقط لدفنهم فيها، وفي مناطق محددة.

أهالي منبج.. ضحيّة من؟

أسامة العيسى

في وقت كانت تعد فيه مدينة منبج، وهي ثاني أكبر مدينة سورية، إلى جانب الباب وجرابلس الحدودية مع تركيا معاقل تنظيم «داعش» في ريف حلب الشمالي الشرقي، أفرزت التطورات الأخيرة خلال الأيام الماضية انزياحاً في الخريطة الميدانية للسيطرة، بعد تمكن ميليشيا «قوات سوريا الديمقراطية» من أخراج مسلحي التنظيم من المدينة والسيطرة عليها بالكامل، لتتبدى بعد ذلك ملاح الأزمة الإنسانية التي حلت ولا زالت بآلاف السكان الأبرياء.

الأرقام التي وصلت لـ«زيتون» تحدثت عن بلوغ العدد الكلي لضحايا الحرب في المدينة، بين نازحين وقتلى وجرحى حوالي 220 ألف مدني، فر قسم منهم إبان المعارك بين المسلحين الأكراد ونظرائهم في «داعش» إلى قرى مجاورة في أرياف حلب القريبة، فيما بقي عدد آخر منهم في المدينة نفسها حتى تاريخ دخول القوات الكردية إليها.

سمير خ.، أحد الفارين من منبج، حيث يقيم حالياً بأحد المناطق المتاخمة بريف حلب، يقول منتقداً دور الإعلام في التعاطي مع الأزمة الإنسانية لأهالي المدينة: «قد نكون نحن كسكان ارتكبنا كارثة بتأييدنا للثورة، لا ندي ذلك في الحقيقة! إذا كتب علينا أن نذوق الويل من النظام وطيرانه الذي لم يرحمنا طوال خمس سنوات مستمرة، فلم نكن نتصور بيوم أن تأتينا الطعنة من أبناء جلدتنا، وأعني بهم أولئك ممن أصبحوا بين ليلة وضحاها أمراء في داعش ومقاتلين مع الأكراد يفتكون بنا من هنا وهناك ولا نصير لنا إلا الله».

ويضيف في شهادته على واقع الحال للسكان: «من الغريب أن الإعلام لا يذكر سوى أزمة اللاجئين خارج حدود سوريا وكأنما الكارثة الإنسانية تقتصر على هؤلاء فقط، بينما أعداد النازحين في منبج أضحت بالآلاف، لم يبقى بشر في المدينة ويم يبقى حجر على حجر، ولكن الإعلام يصم أذانه عنا حتى الساعة، وإذا ذكروا ما يجري فذلك يكون في ثواني قليلة.. ألا تستحق هذه الأزمة التي ما أطاحت بمدينة سوريا قبل ذلك أن يأتي عليها ليعرف العالم مأساة المدنيين في هذه المدينة البائسة.. آلاف السكان مشردين في العراء وأنا منهم وعائلتي، نقطن الآن في أحد كروم الزيتون بأرياف حلب، لا ماء ولا دواء ولا مغيث، لا نظام ولا معارضة ولا داعش حتى التي تسيطر على هذه الأمكنة تلتفت لمأساتنا.. باختصار نحن ضحية الجميع، أقول الجميع ولا أستثني أحداً».

علي الأحمد، ناشط حقوقي، يقول في صدد التعامل الإعلامي والحقوقي مع أزمة منبج: «لم يكن من السهل التعامل مع ظاهرة النزوح في المدينة أوّل الأمر بحكم شح الأخبار الدقيقة وعدم وجود مصدر إعلامي محايد، وأنا أتكلم إبان سيطرة داعش عليها، لأن التنظيم نفسه لا يمثل مصدرا مستقلاً للأخبار ولا تستقى منه معلومة، فهو كما هو معروف يسوق الأخبار التي تتلاءم معه ضد خصومه في ميدان المعارك، لكن هذا الكلام لا يعني البتة أن آلاف السكان في منبج تحولوا إلى ضحايا حرب بالجملة، هذا ما نعلمه جيداً وتعلمه كل منظمات العالم الحقوقية وأجهزتها الإعلامية، لكن طريقة التعاطي تختلف بطبيعة الحال بين هذه المنظمة أو تلك أو هذه الوسيلة الإعلامية أو تلك».

ويضيف قائلاً: «لدينا أرقام مخيفة عن حجم المتضررين من الأزمة الإنسانية التي لا زالت مستمرة في منبج، كما أن عاملاً أخراً لعب دوره في حدوث بعض ما وصف بعمليات التهجير الممنهج أو القتل بسبب الدين أو العرق، وهذا الأمر نتيجة تداخل الصراع فيها واختلاف ايديولوجيا الأطراف أنفسهم، فسكان منبج هم من الأكراد والشركس والبقية من القبائل العربية، حيث وردتنا معلومات موثقة عن عشرات الإعدامات التي نفذها داعش إبان سيطرته على المدينة منذ العام 2014 وحتى خروجه منها بسبب أراء الناس، فضلاً عن انتهاكه لحريتهم في كل شيء، كذلك هناك شكاوى على المسلحين الأكراد أنفسهم وقوى المعارضة المتحالفة معهم حول حدوث عمليات انتقام منهم من أهالي المدينة، عبر تزويد طيران التحالف بإحداثيات مناطق سكنية لقصفها من الجو».

وتتحدث هند ع.م، من ريف حلب الشمالي، وهي سيدة نزحت بأربعة أطفال بعد أن قتل زوجها بقصف التحالف الأخير على منبج، عن حجم ما حل بالمدينة من دمار وأبعاد الكارثة الإنسانية فيها قائلة: «تمكنت بعد عناء طويل رأيت فيه الموت ألف مرة من الوصول إلى أحد المناطق في ريف حلب الشمالي، كان الوضع في منبج لا يوصف، كيف يمكنني أن أصور الحال في مدينة لا تشبه حتى بمدينة الأشباح. إذا تجولت في شوارعها ترى الدمار في كل حدب وصوب، دماء الناس لا زالت في الشوارع. القصف من الجو لا تعرف من أين يأتي ولا تدري من الذي يقصف. سابقاً كنا نتأكد أن النظام هو من يمتلك الطيران ويرمي الصواريخ علينا، الآن لا ندري هو الأسد أم التحالف أم روسيا أو حتى دولة أخرى وربما داعش نفسه.. نحن لا نعلم شيئاً إلا أننا ضحايا وأن الفاتورة الأكبر دفعناها نحن المدنيين ومات لنا أناس لكي يرضى الأكراد وداعش والمجلس العسكري (مجلس منبج العسكري)».

وكان مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية قد تحدث عن نزوح ما لا يقل عن 20 ألف نسمة من منبج، «نتيجة للمكاسب السريعة وتكثيف النشاط الجوي»، حسب تقرير تابع للمكتب نفسه نشر مطلع الشهر حزيران الماضي.

وقال المكتب إن النازحين الجدد توجهوا شمالا نحو مدينة جرابلس، القريبة من الحدود التركية والواقعة تحت سيطرة التنظيم، بينما توجه آخرون جنوبا باتجاه القرى الممتدة على طول نهر الفرات والواقعة تحت سيطرة التنظيم. وأشار التقرير إلى أن ثمانية آلاف شخص فروا من منبج المدينة، وحدها ويمكن أن يتسبب القتال في نزوح نحو 216 ألفاً آخرين إذا استمر، وهو ما أفاد ناشطون أنه بلغ بالفعل الحدود المشار إليها مع تاريخ اليوم، لتبقى مأساة السكان بانتظار حل لها.

أشرطة للمجازر والزمن

بشار فستق

بأغنية قصيرة أرسل الثنائيّ، أحمد فؤاد نجم والشيخ إمام، صرخة نداء باسم الإنسانيّة:

«يا حكاية كلّ الناس

من قلب الناس للناس

تصحى على لسان الناس

وتبات في ضمير الناس

يا أطهر جرح

وأشرف جرح

وأوجع جرح ف قلب الناس يا تلّ الزعتر، الزعتر».

تداول الناس شريط هذه الأغنية (الكاسيت) خفية، فقد سقط مخيّم تلّ الزعتر في 1976/8/14، ودخلته الكتائب اللبنانيّة، تحت غطاء حليفها الجيش السوريّ. وارتكبت فيه أفظع الجرائم من هتك للأعراض، وبقر لبطون الحوامل، وذبح للأطفال والنساء والشيوخ، و..

الشاعر مظفرالنوّاب، أدّى قصيدته «تلّ الزعتر – بنت الصبح» بصوته، وانتشر الشريط، خفية كذلك، وردّد الناس كلماتها فيما بينهم:

«تضيء محاجر جمجمة تلعب فيها الريح بتلّ الزعتر»

وخاصّة عندما سمّى القاتل ووصفه بـ:

«ديّوث الشام وهدهده»

فقد ردّدها الناس وتساءلوا، واختلف البعض منهم، عمّن قصد النّواب بالهدد، أهو عبد الحليم خدّام أم رفعت الأسد؟ لكنّهم اتّفقوا على أنّ الديّوث هو حافظ.

وبرقّة تناقض المجزرة تساءل الشاعر النوّاب:

«ما ثمن الغمّازة؟

ما ثمن العينين الضاحكتين صباحاً؟

ما ثمن الشفتين مناغاة وحليباً؟»

كما صوّر الحدث، ووضع صفات لكلّ المسؤولين والمشاركين في المجزرة منذ البداية:

«قوّات الردع لقد وصلت

خصيان الأمّة رغم خلاف الأفكار اتصلت

سلطات قردة

أحزاب قردة

أجهزة قردة»

وغالباً ما كان يصف البعثيّين بالخصيان والمخصيّين.

وجاءت قصيدة الشاعر محمود درويش عن نفس المجزرة كنشيد، عنونه بـ «أحمد العربيّ» وشاع مطلعه:

«ليدين من حجر وزعتر، هذا النشيد»

كعمل إبداعيّ سياسيّ، يربط المجزرة بتاريخ قضيّة القمع والهزائم، إذ قال:

«عشرين عاماً كان يسأل

عشرين عاماً كان يرحل»

مشيراً إلى الفارق الزمنيّ بين نكبة 1948ومجزرة مخيّم تلّ الزعتر والاستمرار في الانكسار. واتّهم درويش كلّ الأنظمة العربيّة:

«ومن المحيط إلى الخليج، من الخليج إلى المحيط

كانوا يعدّون الجنازة

وانتخاب المقصلة»

ثمّ يحدّد على الترتيب:

«وأعدّ أضلاعي

فيهرب من يدي بردى

وتتركني ضفاف النيل مبتعدا

وأبحث عن حدود أصابعي

فأرى العواصم كلّها زبدا...»

بالإضافة إلى تسجيل لإلقاء درويش للقصيدة، قام مارسيل خليفة بتقديم عمل موسيقيّ باسم أحمد الزعتر، على شكل قطعة موسيقيّة كخلفيّة للقصيدة، إذ يمكن اعتبارها حالة تجريبيّة في سبيل البحث عن موسيقى جديدة، ضمن مشروع خليفة الموسيقيّ، وليست أغنية تقليديّة. فقد انتقى خليفة المقاطع الأكثر رمزيّة من القصيدة، وابتعد عمّا يسمّي الأشياء بأسمائها، وألقاها على خلفيّة موسيقيّة، ولحّن جزءاً صغيراً، ترك للكورس أداءه، كلّ ذلك في إطار أسلوب حماسيّ للأوركسترا. سُمع العمل في الأوساط المثقّفة، وانتشر كموسيقى بحتة، واستُخدم كخلفيّة لقصائد أخرى لدرويش نفسه، باعتبار خليفة شبه متخصّص في تلحين قصائد لشاعر فلسطين عموماً.

ظهر أخيراً، فيلم وثائقيّ بعنوان «تل الزعتر» لمخرجين ثلاثة هم: مصطفى أبو علي، وبينو أدريانو وجان شمعون، وقد بقيت المشاهد الوثائقيّة الفلميّة في مستودعات الشركة الإيطاليّة المنتجة منذ عام 1980، حتّى قامت المخرجتان الفلسطينيّة إميلي جاسر والإيطاليّة مونيكا ماوريري، بترميم الموادّ الفيلميّةالتي كانت أوّل إنتاج إيطاليّ – فلسطينيّ مشترك.

يسعى شريط الفيلم (ساعة وربع الساعة بالأبيض والأسود) الذي كتب نصّه بالعربيّة الروائيّ رسمي أبو علي، لعرض خلفيّات حصار المخيّم والهجوم عليه وارتكاب المجزرة، عبر شهادات عن الحصار المطبّق من جميع الجهات المحيطة، للتجويع بمنع الغذاء الأدوية من الدخول إلى المخيّم، وكيف قاد النظام السوريّ الحصار، ودعم الميليشيات (كتائب، قوّات الأرز، حزب الأحرار) لتشديد الحصار، وقصف جيش النظام نحو ثمانية آلاف قذيفة في اليوم الأوّل فقط، و قطع الكهرباء والاتصالات ونشر القنّاصين في المحيط.

وأظهرت شهادات وردت في الفيلم أنّ سكّان المخيّم، أهملوا مصالحهم الخاصّة، عاشوا مع بعضهم كالملائكة، وبتضامن حقيقيّ فيما بينهم.

من نافل القول إنّ قيمة الشريط لا تأتي من التقنيّة السنمائيّة، بل من توثيقه بالصوت والصورة لشهادات حول مجزرة راح ضحيّتها ثلاثة آلاف إنسان محاصر جائع، وماذا فعل جيش النظام السوريّ من اعتداءات وإعدامات، وفي المقابل دور المرأة في الصمود، بعد تلقّيها دورات في الإسعاف وتطعيم الأطفال باللقاحات ضدّ الشلل، وتأسيس عشر نقاط لإسعاف الجرحى والمصابين تولّاها التنظيم النسائيّ لعدم وجود أطبّاء جرّاحين أو اختصاصيّين.

في الذكرى الأربعين للمجزرة، كم يذكّرنا النظام بنفسه عبر هذا الشريط! يوم بدأ تحويل ذاك الجيش إلى قاتل للشعوب، بمساعدة الميليشيات، ومن مجزرة مخيّم تلّ الزعتر، مروراً بمئات المجازر، إلى اللحظة الراهنة.

لننصت إلى قول درويش:

«يا أيّها المتفرّجون! تناثروا في الصمت

وابتعدوا قليلاً عنه كي تجدوه فيكم

حنطة، ويدين عاريتين».

صورة من النت لمجزرة تل الزعتر

صورة الشهيد خالد أثناء إنقاذ طفلة من تحت الانقاض

خالد الرسام.. خالد المُسعف
"خالد حرح الشهيد"

تحرير زيتون

غادر خالد حلب، كما غادر الحياة. خالد الشخص الذي تطوع واضعاً الخوذة البيضاء على رأسه في مؤسسة الدفاع المدني العاملة في حلب، أضحى في الأمس شهيداً، جراء غارة جوية نفذها طيران تابع للأسد أو لحليفته روسيا.

يصف أحد الأمريكيين ممن التقوا خالد الشهيد، في زيارة قام بها للولايات المتحدة، التقى خلالها ضمن وفد أعضاءً الكونغرس ومجلس الشيوخ وصناع السياسة الأمريكيين، بأنه «المعجزة»، مستشهداً بالفيديو الذي يظهر فيه ما سمي بـ«الطفل المعجزة»، البالغ من العمر 10 أيام، والذي أنقذه خالد بعد أن انهارت فوقه ثلاثة طوابق عقب غارة جوية طالت أحد أحياء حلب.

يقول الشاهد الذي التقى خالد وتحادث معه في واشنطن، في تصريح بالإنكليزية ترجمته «زيتون»: «لقد التقيت خالد بعد أن عرفت عنه الكثير. خالد أنقذ عدداً لا يحصى من الأرواح، في كل قصة من قصص خالد كانت هناك معجزة. خالد كان يعلم أنه سيموت في كل مرة، لكنه كان يفضل إنقاذ حياة الآخرين».

ويضيف «قبل عامين حصل خالد على تذكرة طائرة للمرة الأولى لزيارة الولايات المتحدة حيث التقيت به. كان لدينا العديد من الاجتماعات مع الكونغرس ومجلس الشيوخ وصناع السياسة، وهناك سألهم خالد: ماذا ستفعلون لوقف هطول القذائف على المدنيين؟ خالد كان صاحب قلب كبير، هو كان يظن أنه إذا أدرك الساسة حجم جرائم نظام الأسد، من خلال أشرطة الفيديو التي جعلهم ينظرون إليها، فإنهم سيعملون على وقفها..».

ويتابع بالقول: «ما كان يحمله خالد من أشرطة فيديوهات عن قصف ومجازر طالت أبرياء شاهدها كل زعماء الولايات المتحدة والأمم المتحدة، لكن مع ذلك فخالد لم يحصل على إجابة على سؤاله، لماذا لا توقفون القصف على الأبرياء؟؟». واعتبر أن الشهيد خالد حالياً أضحى «رمزا للثورة السورية والأعمال البطولية والتضحيات التي حافظت حتى الآن على حياة بعض السوريين».

وينقل الشاهد عن خالد الشهيد أثناء مقابلة معه في الولايات المتحدة قول الأخير: «في مقابلة في خالد الولايات المتحدة قال: بالنسبة لي، هذا هو الجهاد الحقيقي، حتى لو متت، فأنا أعمل على إنقاذ الأرواح، وأعتقد أنني سأكون عند الله شهيدا»، داعياً الله أن يحفظ زوجة الشهيد وطفلتيه الصغيرتين، بالإضافة إلى زملائه المتطوعين معه لإنقاذ الناس.

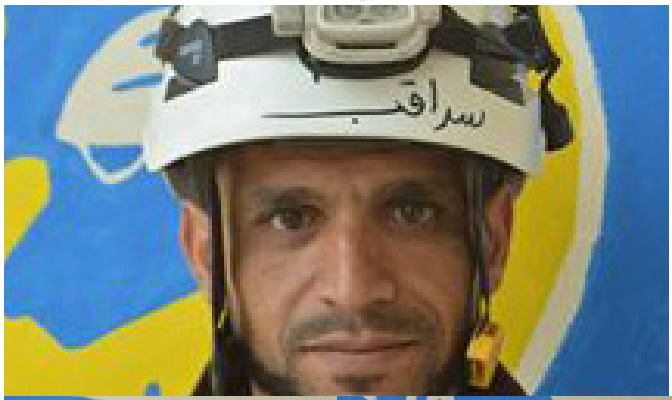

صور لعناصر الدفاع المدني الذين أصيبو أثناء تأدية واجبهم في سراقب